

دور إدارة الاعمال في المشاريع الصغيرة والمتوسطة في ظل توقف قطار التوظيف الحكومي في غالبية الدول

أحمد مصبح عبدالله الخياط
المعهد العالي للخدمات الإدارية
الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب – دولة الكويت
aalkhayat@hotmail.com

ملخص

على الرغم من ثرواته الضخمة وموقعه الفريد بين مناطق العالم، فإن العالم العربي يعاني من مشكلة قديمة حديثة وهي مشكلة البطالة والتي ألفت بظلالها القائمة على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بعض الدول العربية خلال السنوات العشر الأخيرة. ويعاني ملايين الشباب العرب من هذه المشكلة والتي تتزايد يوماً بعد يوم في ظل توقف معظم الحكومات العربية عن التوظيف الحكومي جراء تكديس ملايين الموظفين على المكاتب بلا إنتاج والذين تعتبرهم بعض الدول عالية على المجتمع. ويرى الكثير من خبراء الاقتصاد أن حل هذه المشكلة يكمن في ضرورة دعم الحكومات العربية للمشاريع الصغيرة والمتوسطة للشباب لفتح مجالات أوسع للإنتاج وزيادة فرص العمل كما هو الحال في الكثير من الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والتي تلعب فيها المشاريع الصغيرة الدور الأكبر في تقدم الدولة وازدهارها. لذا نستطيع أن نقول أن المشاريع الصغيرة قد فرضت نفسها خلال العقود الأخيرة كحل ضروري لمشكلة العصر وهي البطالة التي تسببت في الكثير من المشاكل للشباب العربي والتي دفعت الملايين منهم إلى الهجرة غير الشرعية للدول الأوروبية رغم المخاطر التي يتعرضون لها، بل ودفعت البعض إلى التخلّص من حياتهم بعد فقدان الأمل في العيش في حياة كريمة. إن هذا البحث يسلط الضوء على المشاريع الصغيرة في الوطن العربي باعتبارها قاطرة التنمية، ويركز البحث على مزايا المشاريع الصغيرة للأفراد وللدولة وعلى المعوقات التي تواجه هذه المشروعات وسبل دعمها على مختلف المستويات. وفي نهاية البحث هناك عدد من التوصيات أضعها أمام أصحاب القرار للعمل بها في أقرب وقت لتحقيق النتائج المرجوة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: المشاريع الصغيرة والمتوسطة، الشباب، الحكومات، الإنتاج، فرص العمل، مشكلة البطالة، قاطرة التنمية

Abstract

Many economists believe that developing small and medium- sized enterprises and encouraging their establishment is one of the most important tributaries of the process of economic and social development in countries in general, and developing countries in particular, because it solves the problems of poverty and unemployment. These enterprises occupy an important place in all industrialized countries and more important in developing countries, because these countries suffer from poor management of natural and human resources. Small and medium enterprises are currently receiving a great deal of attention from decision makers, based on the international changes that the world is witnessing at the present time and the various complex challenges that stand in the way of achieving comprehensive development in the Arab world. In this research, I will discuss this subject as a fundamental factor for the progress of any country. I will also address the advantages and obstacles facing young people in this field, and the efforts that governments must make to overcome these obstacles.

Keywords: Small and medium-sized enterprises, poverty and unemployment, problems, the Arab world

تعريف المشاريع الصغيرة والمتوسطة وأنواعها ومميزاتها

في الواقع فإن خبراء الاقتصاد لم يتفقوا على تعريف واضح وصريح للمشاريع الصغيرة فهو تعريف ديناميكي يتغير من بلد إلى بلد ومن وقت لوقت آخر بل ويتغير بين الجهات التمويلية المختلفة. ولكننا نستطيع أن نقول أنه جهد يتم بذله من أجل خلق منتج جديد أو تقديم خدمة معينة بهدف تحقيق أرباح مادية لشخص أو مجموعة أشخاص خلال فترة معينة. "يختلف تعريف ومفهوم المشروعات الصغيرة والمتوسطة من دولة لأخرى وفقاً لاختلاف إمكانياتها وظروفها الاقتصادية والاجتماعية" (عبد النبي وعاصم، 2014). وتشكل المشاريع الصغيرة والمتوسطة نحو تسعين في المائة من المنشآت في العالم كما تقوم بتوظيف ما بين خمسين إلى ستين في المائة من القوى العاملة.

• أنواع المشاريع الصغيرة والمتوسطة

أولاً: صناعات منزلية

تكون ملكية هذا المشروع ملكية فردية ويعتمد على المهارات اليدوية لأصحاب المشروع وعلى استخدام المواد الخام المنتجة محلياً وغالباً ما يتم تسويق المنتج من خلال أفراد الأسرة. وعدد العمال غالباً يكون أقل من خمسة أفراد.

ثانياً: صناعات حرفية

وهذا النوع من المشروعات يعتمد على المهارة اليدوية للأفراد في إنتاج سلعة معينة بخصائص عالية الجودة من خلال استخدام المواد الخام المحلية.

ثالثاً: صناعات بيئية

يعتمد هذا النوع على المهارات الفردية التي يتوارثها الأبناء من الآباء ويتم من خلالها تحويل الخامات البيئية إلى سلع صالحة للاستخدام. وهذه الصناعات قد تتم في المنزل أو في مصانع صغيرة (مثل صناعة الفخار وصناعة الحصير في مصر). وهذا النوع يحتاج إلى رأس المال.

• مميزات المشاريع الصغيرة

- الملكية

غالباً ما تكون ملكية المشروع الصغير لشخص واحد ولكن في بعض الأحيان قد نرى الملكية لعدد من الأشخاص قد تربطهم علاقات عائلية أو صداقة أو علاقات عمل.

- الإدارة

إدارة المشروع تكون في يد صاحبه اعتماداً على الخبرات المكتسبة وإذا كان المشروع لأكثر من شخص واحد فإنهم يتفقون على جعل الإدارة بيد أحد الملاك.

- تنظيم المشروع

المشاريع الصغيرة تتميز بالبساطة والمرونة العالية ويعتمد نجاح المشروع في أحيان كثيرة على العلاقات الشخصية وعلاقات العمل.

- رأس المال ومصدر التمويل

الكثير من المشاريع الصغيرة يعتمد على رأس المال الخاص للمالك وهذا نجده واضحا في الكثير من الشباب الذين يسافرون للعمل في دولة أخرى لجمع مبلغ معين من المال لتأسيس مشروع معين في بلده أو في البلد التي يعمل بها. ولكن في العصر الحديث فإن بإمكان أي شخص تأسيس أي مشروع عن طريق التمويل من البنوك والجهات التمويلية المانحة وفق شروط معينة تضعها هذه الجهات.

- العمالة اللازمة

في أحيان كثيرة تعتمد لمشاريع الصغيرة على العمالة غير الماهرة بسبب انخفاض الأجور وابتعاد أصحاب الكفاءات عن العمل بها لضآلة الدخل الذي لا يكفي الكثير من العمال.

- المحلية

تتسم المشاريع الصغيرة بصفة المحلية إذ أنها لا تتعدى نطاق الشارع أو الحي أو المدينة المقام فيها المشروع.

- المستوى التكنولوجي

تعتمد الكثير من المشاريع الصغيرة على العمل اليدوي ولا يتم استخدام التكنولوجيا الحديثة بشكل واسع بسبب قلة رأس المال. كما تهمل هذه المشاريع خطط البحث والتطوير لعدم رغبة الملاك في أحيان كثيرة في المنافسة سواء محليا أو عالميا.

- التصدير

الكثير من المشاريع الصغيرة لا يتم تصدير منتجاتها بل يتم الاعتماد على التسويق داخل الشارع أو المنطقة لأن كلفة التصدير قد تفوق الإيراد المراد تحقيقه ولأن أصحاب المشاريع ليست لديهم الخبرة الكافية باحتياجات الأسواق الأخرى.

مزايا وفوائد المشاريع الصغيرة والمتوسطة للأفراد وللدول

مما لا شك فيه أنه وحتى ستينيات القرن الماضي كانت الوظيفة الحكومية هي الأمل لكل الشباب العربي باعتبارها عامل أمان واستقرار في الحياة، وكانت إحدى المظاهر الاجتماعية التي تساعد الشباب في مستقبل حياتهم على العيش حياة كريمة واختيار شريكة الحياة.

لكن منذ أكثر من خمسين عاما اختلف الأمر تماما واتجه الشباب إلى العمل الحر وتأسيس المشاريع الصغيرة والمتوسطة، إذ أصبحت الدخول المادية للوظائف الحكومية لا تفي بمتطلبات الحياة العصرية، كما أن الكثير من الشباب لا يفضل العمل الحكومي الذي يمتاز بالبيروقراطية والروتين اليومي والتقييد بمواعيد محددة في الدوام. ومن هنا نستطيع أن نبرز مزايا المشاريع الصغيرة والمتوسطة في النقاط التالية:

أولا:

سهولة وتوقع الأرباح : إذ يتمكن أصحاب هذه المشاريع من تحديد حجم مبيعاتهم خلال فترة معينة وبالتالي تحديد حجم المكاسب المالية خلال نفس الفترة وهذا يؤدي إلى تحديد حجم النمو المتوقع لأصولهم المالية مستقبلا.

ثانياً:

صاحب المشروع هو من يقود الإدارة غالباً لذا فإنه لديه القدرة على توجيه مشروعه بالطريقة التي يراها مناسبة لتحقيق الانجازات المطلوبة.

ثالثاً:

الاتصال المباشر بين أصحاب هذه المشاريع والعاملين فيها الأمر الذي يسمح بالرقابة الفعالة وتصحيح المسار ومعالجة أي مشكلة في وقتها ودون الانتظار لإجراءات بيروقراطية.

رابعاً:

مركزية اتخاذ القرارات : في المشاريع الصغيرة والمتوسطة غالباً ما يتم اتخاذ القرار من قبل المالك مباشرة أو مدير المشروع ، الأمر الذي ينعكس بالإيجاب على استثمار أي فرصة دون تأخير ودون اللجوء للإجراءات الروتينية المعقدة (على سبيل المثال إذا طلب أحد العملاء من أحد أصحاب ورش النجارة تنفيذ الغفش المطلوب لشقة أو فيلا ما في مكان ما فإن صاحب الورشة من الممكن أن يتخذ قرار التنفيذ والاتفاق على الأسعار خلال دقائق معدودة وذلك بناء على الخبرات السابقة المكتسبة ومعرفة التامة بسوق المواد الخام).

خامساً:

سهولة تكيف الإنتاج حسب احتياجات السوق: تتميز المشاريع الصغيرة والمتوسطة بالقدرة التامة على تنفيذ رغبات المستهلكين من خلال خبرة صاحب المشروع والعاملين فيه وباستخدام أدوات يمكن بواسطتها إنتاج أكثر من سلعة وفي وقت قصير.

سادساً:

يمكن إقامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة في مساحة صغيرة من المنازل القريبة من الأسواق أو الطرق السريعة ، كما يمكن تأسيسها في القرى النائية القريبة من مصادر المواد الخام لأن منتجات هذه المشاريع تلبى متطلبات البيئة المجاورة واحتياجات الأفراد المباشرة.

سابعاً:

درجة المخاطر ليست مرتفعة لأن الكثير من هذه المشاريع يكون رأس المال فيها ليست بالمبالغ الكبيرة كما أنها تعتمد على الموارد المحلية الأولية، مما يساهم في خفض كلفة الإنتاج.

ثامناً:

تعتبر المشاريع الصغيرة مصدراً رئيساً للمنافسة لبعض المؤسسات والشركات الكبرى وتلعب دوراً كبيراً في التحكم في الأسعار بتقليدها لبعض المنتجات ذات الأسعار العالية أو بعدم تنفيذ بعض المواصفات التي قد لا يحتاج لها المستهلك بناء على رغبته. على سبيل المثال فإن بعض المصانع الصغيرة في مصر والسودان والعديد من الدول العربية تنتج فرن البوتاجاز بمفرده دون الحاجة لإنتاج بوتاجاز كامل الأمر الذي أدى لانخفاض أسعار هذه السلعة أو على الأقل عدم زيادة سعرها خلال السنوات الماضية.

تاسعاً:

الحفاظ على رأس المال بقيمته الحقيقية، إذ أن إيداع الأموال في البنوك والحصول على فوائد قد يفقد الأموال قيمتها الحقيقية مستقبلاً في ظل التضخم وارتفاع الأسعار، لكن المشاريع الخاصة والمتوسطة تزيد قيمتها مع مرور الوقت بدرجة كبيرة تفوق زيادة الأسعار. "من المعروف أن النقود السائلة تشكل عبئاً على الاقتصاد وتمارس ضغوطاً تضخمية عليه كما أنها تحرم الاقتصاد من أحد موارده الهامة" (صابرومى، 2021).

عاشراً:

تمتاز بالمرونة التامة والسرعة في التوظيف الأمر الذي يؤدي بدوره إلى سرعة القضاء على مشكلة البطالة، كما تتميز بقدرتها على توظيف العمالة نصف الماهرة وغير الماهرة. إلا أن التدرج الوظيفي فيها يكون قليلاً.

أحد عشر:

تسهم المشاريع الصغيرة بشكل عام في رفع مستوى الأفراد من خلال زيادة الدخل كما أنها توفر الاحتياجات الأساسية لجميع فئات المجتمع.

ثاني عشر:

تلعب المشاريع الصغيرة دورا كبيرا في الحفاظ على الطابع الوطني للعديد من الصناعات مثل صناعة الجلود والفخار والأثاث والمنسوجات والتي تلقى رواجا كبيرا في بعض الأسواق العالمية ويقبل عليها السياح في الكثير من الدول العربية في تونس والمغرب والجزائر ومصر.

ثالث عشر:

تؤكد التجارب الاقتصادية للدول الناجحة أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة هي القاطرة الحقيقية لتوسيع قاعدة الإنتاج وإيجاد فرص عمل متنوعة تناسب جميع المؤهلات والقدرات خاصة في المناطق النائية. كما أنها ساعدت على التوزيع العادل للثروات وتخفيف الضغط السكاني على المدن الكبرى وعواصم الدول. "إن معظم اقتصاديات العالم أصبحت تعتمد على النمو والتطور في المشاريع الصغيرة والمتوسطة في مجال الخدمات والتجارة" (أحمد، نجوى، 2018).

رابع عشر:

تخفف المشاريع الصغيرة والمتوسطة الضغوط على الحكومات في توفير فرص العمل للشباب وتعطي الفرصة لأي دولة للتركيز على تقديم الخدمات المطلوبة للمواطنين بشكل أفضل مثل الخدمات الصحية والتعليمية .

خامس عشر:

تلعب المشاريع الصغيرة والمتوسطة دورا كبيرا في تعديل التركيبة السكانية للدول بعد أن حدثت من ظاهرة الهجرة من القرى والمناطق النائية للمدن. فخلال العقود الأخيرة من القرن الماضي زادت ظاهرة الهجرة الداخلية في الدول العربية لعدم توافر الإمكانيات في القرى والمناطق النائية وغياب المشاريع التي تلبي احتياجات المواطنين. وكان المواطن العربي يتكبد مشقة السفر لمسافات طويلة للحصول على أي سلعة. وهنا يجدر الاستشهاد بشهادة أحد الزملاء الموثوق في شهادتهم والذي أكد أن قريتهم التي تقع في صعيد مصر لم يكن بها إلا خمسة مشاريع صغيرة خلال ثمانينيات القرن الماضي، وكانت الحالة الاقتصادية للقرية في غاية السوء، أما الآن فقد تعدى حاجز المشاريع المتوسطة حاجز الـ 300 مشروع، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع مستوى المعيشة لجميع السكان وأصبحت القرية جاذبة للهجرة إليها وليست طاردة .

المعوقات التي تتعرض لها المشاريع الصغيرة والمتوسطة

على الرغم من الجهود المتواصلة التي تقوم بها جميع الحكومات العربية والمؤسسات الاقتصادية ذات الصلة، إلا أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تواجه العديد والعديد من العقبات والتحديات خاصة خلال السنوات العشر الأخيرة في ظل الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي يشهدها العالم أجمع من حروب إقليمية وتنامي ظاهرة الإرهاب وانخفاض أسعار النفط.

ويؤكد خبراء الاقتصاد أن أهم العقبات التي تواجه المشاريع الصغيرة والمتوسطة هي:

أولاً:

الإجراءات العقيمة والبيروقراطية التي يواجهها الشباب عند التأسيس وقلة رأس المال والتي تتمثل في صعوبة الحصول على التمويل اللازم من البنوك والمؤسسات المالية والارتفاع الكبير في أسعار الفائدة والفترة القصيرة للسداد، وعزوف القطاع الخاص عن التمويل.

ثانياً:

عدم تهيئة البيئة الاستثمارية المناسبة عن طريق التعاون بين جهات الدولة المختلفة، وتوفير المعلومات الكافية والضرورية عن الفرص الاستثمارية المناسبة لكل منطقة بعينها، وكذلك قلة البرامج التدريبية الكفيلة بتطوير أداء هذه المؤسسات.

ثالثاً:

كثير من الحكومات تقف حجر عثرة أمام أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة بفرض الكثير من الضرائب ورفع تكلفة الخدمات المقدمة مثل الكهرباء والماء والغاز وفي أحيان كثيرة تؤدي مشاكل الطرق والنقل إلى اغلاق الكثير من هذه المنشآت بسبب صعوبة نقل المنتجات. كما تفرض بعض الحكومات قيوداً كبيرة على التملك وعلى دخول القطاع الخاص في نشاطات استثمارية بعينها. يضاف إلى ذلك التغير المتواصل في الإجراءات والاشتراطات التي تضعها جهات حكومية وغير حكومية، وتعدد جهات إصدار التراخيص التي يتعامل معها أصحاب المشاريع الصغيرة، خاصة البلديات والدفاع المدني والمواصفات والمقاييس، ما يتسبب في ضياع الكثير من الوقت والجهد.

رابعاً:

قلة خبرة صاحب المشروع وعدم تفرغه التام في أحيان كثيرة من عمله الوظيفي، ما يصعب عليه الاستمرار في متابعة المشروع بالدقة المطلوبة.

خامسا:

ارتفاع التكلفة المالية لتأسيس المشروع، في ظل الارتفاع غير المبرر لإيجارات المكاتب والمحلات التجارية وارتفاع أسعار دراسات الجدوى التي تقدمها المكاتب الاستشارية.

سادسا:

صعوبة حصول أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة على العمالة المؤهلة والمدربة والأمنة. وتتضح هذه النقطة تحديدا في مصر إذ اتجه ملايين الشباب خلال العقدین الأخيرین إلى مشروع واحد وهو تملك وسيلة المواصلات الصغيرة والتي يطلق عليها (التوكتوك) وترك معظمهم الورش الفنية ومراكز التدريب والصيانة والتي تؤهل الشاب إلى إجادة حرفة معينة مثل الكهرباء، أو السباكة، أو الحياكة، أو النجارة، إلخ.

سابعا:

غياب القوانين والتشريعات التي تدعم أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة مثل التشريع الضريبي والقوانين التي لها علاقة مباشرة بعملية الاستيراد والتصدير، وعدم وجود ضمان اجتماعي في هذه المشاريع.

ثامنا:

مشكلة تسويق المنتج إحدى العقبات الكبيرة التي تواجه أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة بسبب المنافسة مع الشركات الكبيرة والقطاع الحكومي ودخول المنتجات الأجنبية للأسواق العربية بكثرة وفي جميع المنتجات. "المشروعات الصغيرة والمتوسطة تلعب دورا محوريا في مختلف الاقتصادات وفي كل الجوانب لا يقل عن دور المنشآت الكبيرة" (صابر، منى 2021).

تاسعا:

في بعض الدول العربية تقف العادات الاجتماعية والتعاليم الدينية حجر عثرة أمام أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة، إذ أن هناك الكثير من الأنشطة التجارية التي تعتمد بكشل رئيسي على العنصر النسائي. إلا أن الكثير من الناس مازالوا يرفضون عمل المرأة أو انتقال بناتهم من مدينة إلى أخرى للعمل والمبيت خارج المنزل.

عاشرا:

ارتفاع تكاليف المعيشة وارتفاع الأسعار في العالم برمته وتدني الأجور لملايين العاملين في المشاريع الصغيرة جعل الشباب العربي يفكر في الهجرة إلى الدول الأوروبية والدول المتقدمة خاصة الشباب المؤهل حرفيا. وتتضح هذه النقطة تحديدا في محافظة دمياط في مصر والتي كانت قلعة الأثاث في العالم العربي، إذ انهارت هذه الصناعة خلال العقدین الأخيرین واتجه أصحاب الورش والعمال المهرة إما إلى السفر للخارج أو للعمل

في وظائف غير مناسبة لمؤهلاتهم الفنية مثل قيادة سيارات التاكسي أو العمل في شركات توصيل الطلبات وخلافه.

أحد عشر:

وبما أنني ذكرت محافظة دمياط قلعة الأثاث في مصر والعالم العربي ، فإنه من الجدير بالذكر أن دخول المنتجات الأجنبية الرخيصة للأسواق العربية خاصة المنتجات الصينية ، قد أدى إلى إغلاق آلاف من ورش النجارة لإقبال المواطنين على الأثاث الصيني الرخيص وترك الأثاث الدمياطي المشهود له بالكفاءة منقطعة النظير. لهذا فإن دخول المنتجات الأجنبية الرخيصة وأحيانا غير المطابقة للمواصفات، للأسواق العربية قد أدى إلى انهيار الكثير من المشاريع المتوسطة والصغيرة.

الخطوات الواجب اتخاذها من الشباب لبدء أي مشروع صغير أو متوسط

يحتاج الشباب إلى بعض النصائح الهامة والضرورية قبل بدء أي مشروع حتى يحقق هذا المشروع الهدف المرجو منه وهو الربحية العالية والاستمرارية والتطوير. ولكي يبدأ أي شاب مشروعه لابد أن يتخذ عدة خطوات:

- اختيار المشروع المناسب للبيئة التي يعيش فيها والمناسب لقدراته الفنية ومستوى تعليمه. فلا يصح أن يقوم أحد الشباب بفتح مطعم خمسة نجوم في قرية فقيرة أو أن يقوم شاب خريج كلية التربية الموسيقية بفتح مطعم مأكولات شعبية.
- على الشباب ضرورة استشارة ذوي الخبرة من الأهل والأصدقاء قبل البدء في اختيار المشروع ودراسة الأفكار المختلفة للتنفيذ واختيار الموقع المناسب. فقد يطرح أحد الأصدقاء فكرة أثناء أو قبل التنفيذ توفر الكثير والكثير من الجهد والوقت والمال. وهذه الاستشارة مع الأهل والأصدقاء لا تغني مطلقا عن الاستعانة بالمختصين في دراسات الجدوى لبحث كل الخطوات اللازمة لتنفيذ المشروع على أرض الواقع وتطويره.
- توفير التمويل اللازم للمشروع سواء من خلال التصرف في أي ممتلكات شخصية أو الدعم المادي من الأهل أو من خلال البنوك والهيئات التي تمنح مثل هذا التمويل بشروط معينة.
- لابد للشباب المقدم على تنفيذ مشروع وضع استراتيجية بناء على أسس علمية طويلة الأجل والتي تعد بمثابة خارطة طريق واضحة لتجنب أي عثرات أثناء التنفيذ.

- يجب على الشاب الذي ينوي إقامة مشروع معين دراسة مثل هذا المشروع من جميع الجوانب مثل مدى توفر المواد الخام اللازمة للمشروع ومدى توفر الأيدي العاملة. فعلى سبيل المثال إن إقامة مشروع لبيع عصير القصب في منطقة لا يوجد بها مزارع للقصب ، احتمال فشله تكون كبيرة. كما لا يصح أن يقوم أي شاب بإنشاء مشروع يعتمد إنتاجه وتسويقه فقط على فترة معينة في العام أو مناسبة دينية مثل شهر رمضان أو موسم الحج.
- على أي شاب ضرورة إنهاء جميع الإجراءات والتراخيص القانونية قبل بدء المشروع حتى لا يقع تحت طائلة القانون وحتى لا تحدث انتكاسة بإغلاق المنشأة بعد الافتتاح بأيام.
- عند مشاركة أكثر من شاب في مشروع واحد ، فلا بد أن يتم كتابة عقود بين الشركاء على يد مستشار قانوني يتم من خلالها توضيح جميع الأمور مثل نسبة الملكية لكل شخص والإدارة و توزيع الأرباح.
- خبراء الاقتصاد في كل دول العالم ينصحون أصحاب المشاريع الصغيرة بضرورة توفير جزء من الأرباح الشهرية لاستخدامه وقت الحاجة أو لتطوير المشروع وحتى يتجنب صاحب المشروع الاستدانة.
- على الشباب أن يعي جيدا قبل تنفيذ أي مشروع أن للفقراء والمحتاجين نصيبا من هذا الربح وهو ما تحث عليه جميع الأديان السماوية. فيجب عقد النية على إخراج الزكاة من هذا المشروع . فالجانب الديني إضافة إلى كل التوصيات التي ذكرتها تلعب دورا كبيرا في نجاح أي مشروع.

أفكار مشاريع صغيرة للشباب لمساعدتهم على اختيار المشروع المناسب لقدراتهم

في كثير من الأحيان يقف الشاب حائرا لا يعرف كيفية تحديد المشروع الذي يرغب في تأسيسه. ومن خلال هذا البحث وبعد استطلاع آراء الكثير من الزملاء والأهل والأصدقاء والكثير من الأشخاص الذين قابلتهم في الشارع أو في المتاجر المختلفة ، فإن هناك الكثير من الأفكار للشباب لبدء المشروع الصغير الخاص به. ومن هذه المشاريع التي أثبتت جدواها الاقتصادية خلال السنوات الأخيرة:

- صنع الهدايا

بعض الشباب يمتلكون مهارة الأعمال اليدوية وتحويل الأشياء القديمة إلى تحف فنية وأشكال جميلة وصنع هدايا المناسبات مثل السلاسل والاكسسوارات والرسم على الملابس والأطباق والزجاج.

- رعاية الحيوانات الأليفة

يعاني الكثير من الناس خاصة في المناطق الراقية والدول ذات الدخل المرتفع مثل الدول الخليجية، يعانون من مشكلة رعاية حيواناتهم الأليفة مثل القطط والكلاب أثناء سفر العائلة للخارج، لهذا يبحثون على من يرعى هذه الحيوانات أثناء السفر. هذا المشروع أثبت نجاحه واستطاع الكثير من الشباب فتح دور رعاية لهذه الحيوانات وحققوا من ورائها مكاسب طائلة.

-إعادة التدوير

مشروع مربح للغاية وهو إعادة تصنيع المواد القديمة والاستفادة منها مثل العلب البلاستيكية وفوارغ علب العصير والحقائب والملابس وقطع الأثاث القديمة . وهذه المهنة تحتاج إلى حس فني ومهارة يدوية هذه المهنة من أمتع المهن وتعد واحدة من أجمل مشاريع صغيرة ناجحة للشباب.

-مسؤول التواصل الاجتماعي

هذه المهنة انتشرت في جميع دول العالم وأصبح الإقبال عليها كثيرا وتدر دخلا كبيرا لأصحابها وتحتاج إلى مهارات التعامل مع التكنولوجيا الحديثة والانترنت ودراسة عالم السوشيال ميديا بمختلف جوانبه. وتسعى الشركات إلى الاستعانة بمن لديهم خبرات في هذا المجال وغالبا ما يتم العمل من المنزل.

-مكاتب الترجمة

على الرغم من التقدم العلمي الكبير في مجال الترجمة إلا أنه لا يمكن الاستغناء عن المترجم البشري، إذ أن الترجمة الإلكترونية غير دقيقة في الكثير من الأحيان. لذا فقد اتجه الكثير من الشباب في العديد من الدول الى فتح مراكز ترجمة معتمدة وتشمل اللغات الأكثر استخداما مثل الإنجليزية والفرنسية والروسية والصينية. كما توفر هذه المراكز مترجمين فوريين للسفر مع الوفود ورجال الأعمال أثناء السفر للخارج.

-عربات الطعام المتحركة

انتشر هذا المشروع في العديد من الدول العربية نظرا للتكلفة العالية لإيجارات المحلات التجارية فقد لجأ الكثير من الشباب إلى تجهيز عربة متنقلة لإعداد الأطعمة الخفيفة ويتم وقوف هذه العربة في أماكن التجمعات البشرية الكبيرة مثل المصالح الحكومية والطرق السريعة ومام المولات التجارية. ويتطلب هذا المشروع من الشباب المحافظة على النظافة وتقديم الأكل بطريقة لأنقة.

- مطعم للأشخاص النباتيين

يعتمد كثير من الناس على نظام غذائي لا يشمل اللحوم والدواجن والأسماك وإنما يعتمد على الأكل النباتي فقط. وهذا المشروع غير مألوف في العالم العربي ولكن إذا تم تنفيذه سوف يجد رواجاً كبيراً لأن الأشخاص النباتيين عددهم أصبح بالملايين.

- محل تقديم القهوة فقط

القهوة مشروب عالمي له عشاقه وأصبحت صناعة القهوة مصدر دخل للكثير من الدول. إن مثل هذا المشروع لتقديم القهوة فقط بمختلف أنواعها يعد من المشاريع الناجحة التي أثبتت وجودها خلال السنوات الأخيرة لأنه مرتبط بجميع فئات المجتمع وليس طبقة الأغنياء. وهذا المشروع لا يحتاج إلى رأس مال كبير ويمكن عمله في أي منطقة سكنية بل وقام بعض الشباب بعمل عربات متنقلة لعمل القهوة على الطرقات السريعة لخدمة المسافرين.

- جليسة الأطفال

هذا المشروع مناسب للمرأة غير العاملة، فيمكنها من خلال جلوسها في البيت استقبال الأطفال الصغار وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وتعلم اللغات الأخرى، والاعتناء بهم من جميع النواحي. وهذا المشروع منتشر في الدول الخليجية. وتستعين خلاله جليسة الأطفال بعاملات للمساعدة معها. وقد لا يحتاج إلى رأس مال وإذا احتاج فإنه يحتاج إلى مبالغ ضئيلة لا تكاد تذكر وذلك لشراء أدوات اللعب للأطفال للتسلية واللهو.

الولايات المتحدة الأميركية كنموذج للتجربة الناجحة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة

مما لا شك فيه أن الهيمنة الأميركية على العالم برمته لم تأت من فراغ وغنما من خلال العمل الجاد والاستثمار الصحيح خاصة في العنصر البشري ودعم الدولة لجميع مواطنيها دون تمييز. وتمثل التجربة الأميركية في التشريعات الصغيرة والمتوسطة نمودجا حيا تستطيع أي دولة أن تستلهمه إذا ما أرادت التقدم والريادة. فالإدارات الأميركية المتعاقبة على مدار عشرات السنين سواء الجمهوريين أو الديمقراطيين تحمي هذه المشاريع وتساندها لتخطي كل العقبات سواء من ناحية التمويل أو التسويق ما جعل هذا القطاع محركا رئيسا للاقتصاد الأميركي المهيمن على العالم برمته. "تعد المشروعات الصغيرة قاطرة تنمية لأي اقتصاد ، إذ يمكن للمشروعات الصغيرة أن تساعد في التحول من اقتصاد متخلف إلى اقتصاد صناعي متقدم" (متولي وآخرون، 2021).

ولحماية هذا القطاع سنت الولايات المتحدة تشريعا عام 1953 لحماية مصالح المشاريع الصغيرة وتم تخصيص وكالة فيدرالية لدعم أصحاب هذه المشاريع الأمر الذي أدى إلى طفرة كبيرة في العديد من المؤسسات الصغيرة لتتحول مع مرور السنين إلى شركات عملاقة تنافس على المستوى العالمي مثل شركات أميركا أون لاين وأنتل وأبل. وتقوم هذه الوكالة بالكثير من الإجراءات الفعالة على مدار الساعة مثل تنظيم الندوات والمؤتمرات بحضور رؤساء الشركات الصغيرة لوضع خطط العمل للشركة واختيار النظام القانوني المناسب واختيار العمال المهرة والمدربين . ويتعدى عدد رؤساء الشركات الحاضرة سنويا حاجز المائة ألف. كما توفر الوكالة مرشدين أصحاب خبرة في المشاريع كافة لتقديم الخبرات اللازم لأصحاب المشاريع والتي تشمل العديد من الأمور منها اختيار المشروع المناسب وكيفية التمويل والتسويق الداخلي والخارجي ودراسة السوق بجوانبه كافة وخطط التنمية المستقبلية للمشروع. وتستفيد أكثر من مائتي ألف شركة سنويا من هؤلاء المرشدين الذين يبلغ عددهم نحو خمسة عشر ألف مرشد.

وكما هو معلوم للجميع فإن من أكبر العقبات التي تواجه المشاريع الصغيرة هي عملية التسويق، لذا فإن الدولة الأميركية فطنت لهذا الأمر وتدخلت فيه بشكل مباشر من خلال شراء جزء كبير منتجات هذه المشاريع وتنظيم أسواق مفتوحة ومعارض أمام المواطنين لشراء هذه المنتجات. لذا فإن الإدارات الأميركية المتعاقبة ومن خلال دعمها اللامحدود لهذا القطاع الحيوي الهام استطاعت خلق بيئة اقتصادية تقف على أسس متينة نمت من خلالها هذه المشاريع وأصبحت عنصرا أساسيا في النهضة التي يشهدها الاقتصاد الأميركي على الرغم من التوتر الذي يشهده العالم سابقا وحاليا.

أثر جائحة كورونا على المشروعات الصغيرة والمتوسطة

يواجه العالم خلال الفترة الراهنة ومنذ ثلاث سنوات جائحة كورونا التي ألفت بظلالها على مختلف الأنشطة الاقتصادية. وبالطبع تأثرت الدول العربية جراء هذه الجائحة بسبب عمليات الإغلاق التي قامت بها الحكومات لمنع انتشار الوباء. وكان النصيب الأكبر من الخسائر لأصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة بعد أن تم إغلاق معظم الأنشطة ومنع حظر التجول في مئات المدن العربية. كما انخفض معدل الانتاج والمبيعات بشكل كبير للغاية وفقد مئات الملايين من العمال لوظائفهم جراء إفلاس مئات الآلاف من أصحاب المشاريع. ودفعت هذه الجائحة الاقتصاديين إلى مطالبة الحكومات العربية بضرورة دعم أصحاب هذه المشاريع والذين لم يستطيعوا دفع الإيجارات ورواتب العمال. كما طالبوا مؤسسات التمويل والبنوك بتسهيل حصول أصحاب المشاريع على قروض بفائدة منخفضة. واتخذت البنوك العربية قرارات بتأجيل تحصيل القروض لمدة ستة أشهر وفي بعض الدول الخليجية لمدة سنة. " الأزمة التي خلقتها جائحة كورونا مختلفة تماما عما شهده العالم من أزمات خلال العقود الماضية" (عريقات، 2020).

وتؤكد معظم الأبحاث الاقتصادية أن تداعيات جائحة كورونا على الاقتصاد العالمي بشكل عام وعلى أصحاب المشاريع المتوسطة والصغيرة بشكل خاص قد تمتد إلى سنوات أو على الأقل حتى العام 2026 إلا أن العام الحالي 2022 حمل البشوى لأصحاب هذه المشاريع بعد أن أنهت جميع الدول العربية حالات الإغلاق وإلغاء حظر التجول الجزئي والكلي وتخفيف القيود المفروضة في السفر وعلى الحركة داخل المجمعات والأسواق التجارية. وبدأت هذه المشاريع في التعافي وريدا رويدا.

النتائج والتوصيات

مما سبق يتضح أن قطاع المشاريع الصغيرة والمتوسطة بمثابة العمود الفقري لاقتصاد أي دولة ولا تستطيع أي حكومة تحقيق معدلات تنمية مرتفعة إلا بدعم هذا القطاع دعما شاملا ومن الجوانب كافة. وعليه فإنني أضع عددا من التوصيات أمام أصحاب القرار والمسؤولين للأخذ بها لتطوير هذا القطاع الحيوي:

أولاً:

تبادل الخبرات بين الدول العربية والدول التي نجحت وتفوقت في هذا المجال مثل الولايات المتحدة الأمريكية والهند وكوريا للاستفادة من تجاربهم. وهذه النقطة تحديدا تستدعي عقد الكثير من الندوات والمؤتمرات يحاضر خلالها الخبراء الاقتصاديين في هذا المجال ويحضرها أصحاب الأعمال.

ثانياً:

على الحكومات العربية دعم أصحاب المشاريع المتوسطة والصغيرة من خلال تقديم العديد من التسهيلات خاصة خلال السنوات الخمس الأولى للمشروع مثل تخفيض الضرائب ودعم الكهرباء والماء والغاز، والعمل على تسريع إجراءات الترخيص وألوية الإعفاءات الجمركية. كما يجب تخصيص الحكومات لأراض بأسعار منخفضة وعمل البنية التحتية من طرق ومياه وكهرباء وشبكة مواصلات واتصالات حتى يتم تقليل النفقات على أصحاب المشاريع.

ثالثاً:

توسيع دور التأمين ليشمل أصحاب المشاريع والعمال في مواجهة المخاطر الطبيعية مثل الفيضانات والزلازل والحرائق والأوبئة لتخفيف حدة الأزمات.

رابعاً:

ضرورة توفير البنوك والمؤسسات المالية القروض للشباب وأصحاب المشاريع بفوائد منخفضة ومدة سداد طويلة مع تسهيل إجراءات الحصول على هذه القروض بعيداً عن التعقيدات التي تهدر الوقت والجهد.

خامساً:

على وزارات الصناعة تنظيم الورش التدريبية لتدريب العمال على أحدث نظم الإنتاج وتدريب أصحاب المشاريع على نظام الإدارة الحديثة. كما يجب على وزارات التجارة تنظيم المعارض لعرض منتجات هذه المشاريع أمام الجمهور.

سادساً:

على وزارات الإعلام تسليط الضوء على الأمثلة الناجحة للمشاريع الصغيرة الناجحة وعمل لقاءات تلفزيونية وإذاعية مع أصحاب هذه المشاريع وبنها على فترات مختلفة ليستفيد منها الشباب.

سابعاً:

من الضروري ارتباط المشاريع الصغيرة والمتوسطة باتحادات تعمل تحت قيادتها لرعاية مصالحها وحتى تزيد فرصها التنافسية في السوق.

ثامناً:

ضرورة تأسيس شركات متخصصة لتسويق منتجات المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتنظيم المعارض المحلية والدولية لعرض هذه المنتجات.

المراجع العربية

- المري، ياسر بن سالم, & حمزاوي، محمد سيد مشرف. (2013). ريادة الأعمال الصغيرة والمتوسطة ودورها في الحد من البطالة في المملكة العربية السعودية. أطروحة دكتوراه
- أمحمد عبد السلام التائب, نجوى. (2018). دور المشروعات الصغيرة في تحقيق التنمية الاقتصادية في ليبيا. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية, 9(العدد الأول الجزء الثاني), 701-681
- خالد محمد صلاح، رزان. (2018). المشروعات الصغيرة والمتوسطة ودورها في تمكين النساء في فلسطين دراسة حالة محافظة بيت لحم. أطروحة دكتوراه جامعة القدس
- صابر فاضل حسن, منى. (2021). المشروعات الصغيرة والمتوسطة الخصائص والمميزات والتحديات- دراسة ميدانية في المنطقة الصناعية لمدينة الخارجة. المجلة العلمية لكلية الآداب-جامعة أسيوط, 23(76), 300-255
- عبدالنبي، عاصم. (2014). المشروعات الصغيرة وأثرها في التنمية الاقتصادية . جمهورية مصر العربية. دار الإخلاص
- عريقات، سمير. (2020). المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مواجهة جائحة كورونا. معهد التخطيط القومي – مصر
- قنديل، محمود, & سلامة، حلمي. (2019). تحديات المشروعات الصغيرة والمتوسطة في مصر وسبل مواجهتها في ضوء التجارب الدولية. المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة, 21(1), 96-41.
- متولي دهشان، محمد, & إبراهيم، أحمد. (2021). دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق مستهدفات التنمية الاقتصادية في مصر. مجلة البحوث القانونية والاقتصادية جامعة المنصورة

المراجع الأجنبية

- Ahmed, N., & Kim, S. H. (2020). Developing Small and Medium-Sized Enterprises in Islamic Developing Countries: Exploring the Influential Factors for Egypt. *Asian Economic and Financial Review*, 10(6), 670-679
- Basri, W. (2016). Social media impact on small and medium enterprise: Case review of businesses in the Arab world. *Arts and Social Science Journal*, 7(6), 236.
- D'Souza, C., & Taghian, M. (2018). Small and medium size firm's marketing competitive advantage and environmental initiatives in the Middle East. *Journal of Strategic Marketing*, 26(7), 568-582.
- Samara, G. (2021). Family businesses in the Arab Middle East: What do we know and where should we go? *Journal of Family Business Strategy*, 12(3), 100359.
- Sultan, S. S. (2007). The competitive advantage of small and medium sized enterprises. The case of Jordan's.